هل تنبأ اليهود بالحرب العالمية الأولى؟

قبل الانتقال إلى دراسة تفصيلية للصلة التى تربط مجموعة الوثائق التى تشكل البرنامج المكتوب والتى تلقب بـ "بروتوكولات حكماء بنى صهيون" بالبرنامج الفعلى كما يمكن تتبعه فى الحياة الواقعية، سوف نتناول الخطط التى أعدت للتنفيذ والتى أشارت إليها البروتوكولات إبان تسريبها على أنها ستحدث فى المستقبل، ولكن لابد من الأخذ فى الاعتبار أن ماكان يتم الحديث عنه بصفته "مستقبلا" فى العام ١٨٩٦ و العام ١٩٠٥ ربما أصبح ماضيًا اليوم، أى أن ماكان خطة حينئذ قد تم إنجازه الآن بالفعل، ويتوافق هذا مع ماينص عليه البروتوكول الثانى والعشرين- "لقد سعيت للإشارة بوضوح إلى أسرار أحداث الماضى والمستقبل، وتلك الأحداث الخطيرة فى المستقبل القريب الذى نسير باتجاهه فى نهر من الأزمات العظام. " إن بعضا من هذه "الأحداث الخطيرة" مرت ولكن صاحبها إلقاء ضوء على المسألة اليهودية التى نحن بصددها.

وقد مهدت الحرب العظمى (الحرب العالمية الأولى) على إيجاد الدليل الحديث على ما نقوله، وهذا الدليل مازال ماثلا فى الأذهان. وقد أثارت بعض التعليقات اليهودية التى وردت ردًا على سلسلة المقالات، ضجة شديدة على إن إحدى المقالات خصصت لتناول أهمية المسألة اليهودية فى ألمانيا، سعى الرد اليهودى لتضليل الناس وذلك بإيهامهم بأن سلسلة المقالات تلك ما هى إلا جزء من دعاية ألمانية فى فترة مابعد الحرب. ولكن الحقيقة هى أن كل المقالات التى تناولت المسألة اليهودية فى العديد من البلدان الأخرى قد نحيناها جانبا فى سبيل أن تطرح المسألة للنقاش بين الأمريكيين أنفسهم وبدون إرجاء للنقاش. أما المقالات المؤجلة والتى تدور حول هذه المسألة، فسوف تظهر فى الوقت الملائم، **إن ألمانيا اليوم - باستثناء الولايات المتحدة- هى أكثر بلدان العالم التى يسيطر عليها اليهود - هذه السيطرة مفروضة من الداخل والخارج** . بالإضافة إلى ذلك هناك

مجموعة أخرى من الحقائق القوية والتى يمكن تقديمها الآن أكثر مما قدم فى المقال الأصلى (وهذه الحقائق أنكرت فى البداية، ثم تم الاعترف بصحتها لاحقا من قبل المتحدثين اليهود فى الولايات المتحدة) . لأنه منذ نشر هذا المقال، فإن مشاعر الجمهور الألمانى قد ضغطت لإزاحة اليهود من المناصب العامة، وقد بذل الرأى العام الألمانى جهودا حثيثة لإعادة الإدارة السياسية الألمانية إلى الأيدى الألمانية.

ولكن السؤال المطروح الآن هو هل تحررت ألمانيا من اليهود إذن؟ الإجابة هى: لا، ليس على الإطلاق؛ ذلك أن وجودهم فى الإدارة قد امتد بشكل أعمق وأبعد من دوائر النفوذ الرسمى، ولم يرخوا قبضتهم على الصناعة والمال ومستقبل ألمانيا على الإطلاق. هذه القبضة مازالت موجودة وثابتة ولا تتحرك . ولكن مما تتكون هذه القبضة؟ هذا ما سنعلم به القارئ فى الوقت المناسب.

وقد نأتى على ذكر ألمانيا الآن- فيما يتعلق بالصلة مع اليهود- لهذا الغرض: سوف يتم التذكير بأنه من ألمانيا صدرت أولى صرخات "الإلحاق(*)ـ *Annexation*"، وقد صدرت فى وقت كانت كل أنشطة الحرب الألمانية والمشاعر السائدة أثناء الحرب، كلها فى قبضة اليهود.

"الإلحاق" كانت الصرخة التى ومضت كالبرق فى كل أنحاء العالم فى يوم واحد، ثم عادت أصداؤها مرة أخرى عبر العالم من الولايات المتحدة ، التى لم تكن طرفا فى الحرب فى ذلك الوقت، ولكن جاء الرد على الكلمة "لا للإلحاق"، وهكذا وبواسطة مسرحية درامية تم دفع المسألة اليهودية برمتها على الصعيد العالمى.

وسرعانا ما نسى الناس فى مختلف الأقطار الدم الذى سال فى المعارك، ومنتفعي الحرب والعديد من الموضوعات الأخرى، وبدأوا يطرحون للنقاش إحدى القضايا التى ظهرت فى نهاية الحرب وليس فى بدايتها، وهى مسألة" الإلحاق". الآن إذا عرفنا من هى العناصر التى سيطرت على صياغة أهداف الحرب فى ألمانيا، ومن كانوا المستشارين الرئيسيين فى مسائل السياسة الخارجية للولايات المتحدة فى ذات الوقت، أمكن معرفة أسباب بروز مسألة "الإلحاق" فى تفكير العالم، وهى أمر مثير للاهتمام ولكنه يحيطه الكثير من الغموض واللبس.

(*) المقصود ضم المقاطعات ذات الأغلبية الألمانية إلى قبضة ألمانيا.

لإلقاء الضوء على هذا الأمر لابد وأن تقرأ البروتوكولات – وهذا التقرير عن البـــروتوكولات قـــدم للعالم تواريخ تبدأ من العام ١٨٩٦م؛ ولكن هناك دليل قوى حـــول تـــاريخ ١٩٠٥م. ويبدأ البروتوكول الثانى بملاحظة حول الحرب وكلماته الافتتاحية تقول التالى:

" مـــن الضـــرورى لتحقـــيق أغراضنا أن نعمل بقدر الإمكان؛ لكيلا ينتج عن الحـــرب مكاســـب إقليمية، لأن هذا من شأنه أن ينقل الحرب إلى أسس اقتصادية، وسوف تدرك الأمم أن قوة تفوقنا تكمن فى المساعدات التى نقدمها".

من الذى كان يفكر ما بين العام ١٨٩٦م والعام ١٩٠٥م أن قاعدة "لا للإلحاق والضـــم" ســـوف تطبق على الحرب ؟ هل فكرت أنت؟ هل تعرف أى سياسى فكر بهذا الأمر؟ نحن على علم بأن العسكريين كانوا قلقين على المعدات والعمليات لأى حـــرب مســـتقبلية قد تطرأ. نحن نعلم أيضا بأن السياسيين – أولئك الأكثر شعورا بالمســـئولية– كانـــوا يعملون على تقوية ميزان المصالح التى من شأنها أن تجعل الحرب بعيدة الاحتمال. إذن من سبق هؤلاء جميعا فى التنبؤ والتخطيط بشكل كاف لوضع برنامج محدد لـــ "لا الإلحاق" ؟

مـــن حســـن الحظ أن مفتاح هذه الإجابة تقدمه لنا مصادر يهودية. فعلى سبيل المـــثال نشـــرت جريدة أمريكان جويش نيوز فى عددها الصادر يوم ١٩ سبتمبر ١٩١٩م إعلانا على صدر الصفحة الأولى يقرأ كالتالى:

"**حينما يتحدث الأنبياء** " عن ليتمان روزنثال

"مـــنذ ســـنوات عديدة مضت تنبأ نورداو بوعد بلفور، ليتمان روزنثال صديقه المقرب ذكر هذا الحادث فى مذكراته الرائعة".

ويستمر المقال: فى صفحة ٤٦٤ من المذكرات: " كان يوم السبت اليوم الذى أعقـــب خـــتام المؤتمر السادس، حينما تلقيت مكالمة تليفونية من الدكتور هيرتزل يطلب منى أن أتصل به."

هـــذا إذن يثـــبت الوقت : المؤتمر الصهيونى السادس الذى عقد فى بازل فى أغسطس ١٩٠٣

وتتواصل المذكرات:

عـــند الدخول إلى بهو الفندق، قابلت أم دكتور هيرتزل والتى استقبلتنى بودها المعهود، وسألتنى إذا ما كانت مشاعر الصهاينة الروس قد أصبحت أكثر هدوءًا.

"لمـــاذا فقـــط الصـــهاينة الروس؟ سيدة هيرتزل " وجهت لها السؤال. " لماذا تتساءلين عن هؤلاء فقط؟" أجابتنى السيدة هيرتزل بالقول:

"لأن ابنـــى أكثـــر اهتماما بالصهاينة الروس".وأضافت "هو يعتبرهم الجوهر، أكثر الأجزاء حيوية فى الشعب اليهودى".

وفـــى هـــذا المؤتمـــر كانـــت الحكومة البريطانية (" احتفظ هيرتزل وعملاؤه بصلاتهم مع الحكومة الإنجليزية"- الموسوعة اليهودية الجزء ١٢ صفحة ٦٧٨) قد عرضت على اليهود مستعمرة فى أوغندا بأفريقية الشرقية، وكان هيرتزل يميل إلى قبول العرض ليس كبديل لفلسطين وإنما كخطوة تجاهها، وكان ذلك هو الموضوع الرئيسى فى المحادثات بين هيرتزل وليتمان روزنثال فى فندق بازل . قال هيرتزل لروزنثال- كما نقل عنه فى المقال- "هناك فارق بين الهدف النهائى والطرق التى بمقتضاها نسعى لتحقيق هذا الهدف".

نعود للمذكرات:

« وفجأة دخل ماكس نورداو الحجرة ، وهو كان مرشحًا فى المؤتمر الذى عقد الشهر الماضى فى لندن لأن يكون خليفة هيرتزل»، وانتهت حينئذ محادثة روزنثال مع السيدة هرتزل. فلندع القارئ الآن يتتبع الجزء المهم من قصة روزنثال:-

" بعـــد ذلـــك بحوالى شهر ذهبت فى رحلة عمل إلى فرنسا. وفى طريقى إلى ليون توقفت بپاريس، وهناك زرت- كالمعتاد- أصدقائى الصهاينة الذين أخبرنى أحـــدهم أنـــه خلال هذا المساء كان من المفترض أن يتحدث الدكتور نورداو عن المؤتمـــر الســـادس، وأنـــا قطعت رحلتى خصيصا لأكون حاضرًا لهذا الاجتماع وأستمع لتقرير دكتور نورداو. حينما وصلنا إلي القاعة فى المساء كانت ممتلئة عن آخرها، وكان الجميع بانتظار السيد العظيم نورداو والذى ما أن دخل القاعة حتى اســـتقبل بهتاف حماسى شديد، ولكن نورداو- بدون أن يعير هذا الهتاف الحماسى أى اهتمام - بدأ خطابه على الفور قائلا:

لقد جئتم جميعا إلى هنا وهناك سؤال يدور بخلدكم وتكاد تنطقه ألسنتكم والسؤال بالطبع هو سؤال عظيم وذو أهمية شديدة، وأنا على استعداد لأن أجيب عليه. ما تريدون السؤال عنه هو كيف يمكن لشخص مثلى – أحد الذين صاغوا برنامج بازل– كيف أجرؤ على تأييد الاقتراح الإنجليزى فيما يخص أوغندا ، كيف يمكن لهيرتزل وأنا أن نخون مثالية فلسطين، لأنه ومن المؤكد أنكم تعتقدون أننا خناها ونسيناها. ولكن فقط اسمعوا ما يجب أن أقوله لكم. لقد أيدت اقتراح أوغندا بعد دراسة طويلة ودقيقة ؛ لقد نصحت المؤتمر عمدا أن يضع فى الاعتبار ويقبل اقتراح الحكومة الإنجليزية، وهو اقتراح قدم للأمة اليهودية خلال المؤتمر الصهيونى ، وأسبابى– ولكن بدلا من أسبابى دعونى أخبركم قصة سياسية على سبيل المجاز.

أريد أن أخبركم عن وقت هو الآن فى طى النسيان، حينما قررت القوى الأوروبية أن ترسل أسطولاً ضد قلعة سيباستپول. فى هذا الوقت كانت إيطاليا– المملكة المتحدة الإيطالية لم تكن موجودة– وإنما كانت إيطاليا فى الحقيقة عبارة عن ولاية صغيرة مكونة من سردينيا، ولم تكن إيطاليا المتحدة الحرة القوية سوى حلم آنذاك أو فلنقل رغبة محمومة، نموذج بعيد للوطنيين الإيطاليين. أما قادة سردينيا الذين كانوا يحاربون ويخططون من أجل إيطاليا الحرة والمتحدة، فقد كانوا هم الأبطال العظام : غريبالدى، ماتزينى، كافور.

لقد دعت القوى الأوروبية سردينيا للانضمام للمظاهرات التى حدثت أمام سيباستپول، و أيضا إرسال أسطول للمساعدة فى الحصار المفروض على القلعة، وأدى هذا الاقتراح لحدوث انقسام بين قادة سردينيا . فغريبالدى وماتزينى لم يرغبا بإرسال الأسطول لنجدة انجلترا وفرنسا وقالا: " إن برنامجنا، العمل الذى تعاهدنا عليه هو إيطاليا حرة ومتحدة. ماهى علاقتنا بسيباستپول؟ هى لا تمثل لنا شيئا ويجب أن نوجه كل طاقاتنا من أجل برنامجنا الأصلى حتى نحقق هذا النموذج بأسرع وقت ممكن.

ولكن كافور– الذى كان حينئذ السياسى الأكثر براعة والأكثر قدرة وبعد نظر فى سردينيا– أصر على أن ترسل بلاده أسطولاً وتحاصر مع القوى الأخرى قلعة سيباستپول، وأخيرا تمكن من توصيل ما يريد قوله. ربما سيهمكم أن تعرفوا أن يد

كافــور اليمنى، صديقه ومستشاره، كان سكرتيره هارتوم، وهو يهودى، وفى هذه الدوائر التــى كانــت معارضــة للحكومة، تحدث أحدهم بسخط شديد حول الخيانة الــيهودية، بــل إن فــى جلســة بــرلمان الوطنيين الإيطاليين ، نادى أحدهم على ســكرتير كافور هارتوم وطلب منه تبرير أفعاله السياسية الخائنة والخطيرة، فكان هــذا مارد به هارتوم: حلمنا، معركتنا، أنموذجنا، الأنموذج الذى دفعنا ثمنا له من دمائــنا ودموعــنا فــى الحزن واليأس، ومن حياة أبنائنا وآلام أمهاتنا . إن هدفنا ورغبتــنا هو إيطاليا واحدة ومتحدة. وكل الوسائل مقدسة إذا قادتنا إلى هذا الهدف العظــيم والمجــيد. ويعلم كافور جيدًا أنه بعد المعركة فى سيباستپول فإنه آجلا أو عــاجلا سيعقد مؤتمر للسلام، والقوى التى شاركت فى المعركة سوف تشارك فى هــذا المؤتمر. صحيح أن سردينيا ليس لها اهتمامات مباشرة ولا مصلحة مباشرة، ولكنــنا إذا ساعدنا بأسطولنا، سوف يكون لنا مكان بمؤتمر السلام ونستمتع بحقوق متســاوية مــع كــل القوى الأخرى، وفى هذا المؤتمر فإن كافور باعتباره ممثلا لســردينيا ســوف يعلن عن إيطاليا متحدة ومستقلة وحرة. وبالتالى فإن حلمنا الذى عانيــنا مــن أجلــه ومتــنا سوف يصبح فى النهاية حقيقة رائعة وسعيدة. وإذا ما سألتمونى مرة أخرى ما علاقة سردينيا بسيباستپول، دعونى إذن أقول لكم الكلمات التالــية: مــثل درجــات السلم: كافور، سردينيا، حصار سيباستپول، مؤتمر السلام الأوروپى المستقبلى ، إعلان إيطاليا حرة ومتحدة.

كانــت القاعة قد وقعت تحت وطأة أسلوب نورداو الشاعرى والرائع والحقيقي بلغــته الفرنســية الأنيقة والموسيقية التى أمتعت آذان المستمعين بنوع من المتعة الحســية. ولــثوان معدودة توقف الخطيب وهتف الجمهور الواقع تحت تأثيرخطبته الرائعة . ولكن نورداو طلب الصمت وواصل:

الآن هــذه القــوة العالمــية المــتقدمة التى هي انجلترا عرضت، بعد مذبحة كيشــنيف، وفــي نــوع من التعاطف الرمزي مع شعبنا الفقير، من خلال المؤتمر الصــهيوني، مستعمرة أوغندا ذات الحكم الذاتي للأمة اليهودية. بالطبع أوغندا فى أفــريقية وأفــريقية ليست صهيون ولن تكون صهيون أبدا- للاقتباس من كلمات هيرتــزل- ويعــرف هيرتزل تماما أن لا شىء أكثر أهمية لقضية الصهيونية من العلاقــات السياســية الودية مع قوة مثل انجلترا؛ ذلك أن مصالح انجلترا متركزة بالأخص فى الشرق، وبالتالى فإنه من المهم بمكان قبول مستعمرة من أيدى انجلترا

ونقــوم بعمــل ســابق لا مثيل لــه لصالحنا . آجلا أو عاجلا فإن المسألة الشرقية ســوف تسوى. والمسألة الشرقية تعني أيضا بالطبع مسألة فلسطين، وانجلترا التى وجهــت مذكــرة سياســية ورسمية للمؤتمر الصهيوني- ذلك المؤتمر الذي تعهد لبــرنامج بــازل - فــإن انجلترا سوف يكون لها القول الفصل فى التسوية النهائية للمســألة الشرقية، واعتبر هيرتزل ذلك واجبه للحفاظ على العلاقات الثمينة مع هذه القــوة العظيمة والمتقدمة . هيرتزل على علم تام بأننا بصدد ثورة هائلة فى العالم كلــه. وربمــا سرعانا ما سيتم استدعاء مؤتمر عالمي آخر، وانجلترا كونها القوة العظمــي ، الحــرة ، والقــوية، سوف تواصل العمل الذي بدأته بعرضها السخي للمؤتمــر السادس. وإذا سألتموني ماعلاقة إسرائيل بأوغندا ، دعني أجيبكم بكلمات سياسي سردينيا والتي تنطبق على حالتنا والتي نقدمها فى روايتنا : دعني أقول لكم الكلمات التالية وكأني أبين لكم درجات السلم التى تقود إلى أعلى وأعلى: **هيرتزل، المؤتمــر الــيهودى، الاقتراح الإنجليزى بأوغندا، الحرب العالمية القادمة، مؤتمر السلام، حيث بمساعدة الإنجليز سيتم خلق فلسطين يهودية وحرة".**

مثل عاصفة رعدية شديدة كانت هذه الكلمات بالنسبة لنا، وكنا جميعنا نرتعش و يملــؤنا الهلــع وكأننا رأينا رؤية ، وفى أذني كانت تتردد كلمات أخونا العظيم أحاد هام ليفصح عن برنامجه الذى قال عن خطاب نورداو فى المؤتمر الأول:

" أحسســت أن أحد الأنبياء القدامى العظام كان يتحدث لنا، وأن صوته جاء هابطًــا مــن تلال جوديا(*)الحرة، وكانت قلوبنا تتحرق حينما استمعنا إلى كلماته وملأتنا الحكمة والرؤية الثاقبة".

* * *

إن الشــيء المذهل حقا هو أن هذا المقال الذى كتبه ليتمان روزنثال كان لابد وأن يســمح بأن يطبع، ولكن ذلك لم يحدث حتى صدور وعد بلفور حول فلسطين ولم يكن ليرى النور إذا لم يكن اليهود ليروا بأن جزءًا من برنامجهم قد أنجز.

إن الــيهودى لم يكن ليفصح عن برنامجه أبدا حتى يؤمن بأن ما يسعي إليه قد تحقــق . لقــد كان فقط بالنسبة لليهودي أن" برنامج درجات السلم" للعام ١٩٠٣ - الحرب العالمية المستقبلية - مؤتمر السلام- البرنامج اليهودى- ثم الاطلاع على

(*) جنوب فلسطين، طبقًا للعهد القــديم.

هــذا البــرنامج. وحينما بدا أن صعود هذا السلم قد اكتمل، جاء الوقت للحديث فى العلن.

هــل تنــبأ اليهود العالميون بالحرب العالمية قبلها بعشرة سنوات؟ إن مذكرات روزنــثال لــيت ســوى جزء من الدليل على ذلك . وهل لم يفعلوا شيئا غير أنهم تنبأوا بها؟ كان يمكن أن يكون الأمر حسنا إذا توقفت الحقائق عند التنبؤ ولم تتعداه إلى إثارة هذه الحرب .

فــي الــوقت الحاضــر على القارئ، أن يحتفظ فى عقله بنقطتين مهمتين فى مذكــرات روزنــثال : " ربما سيهمكم أن تعرفوا أن اليد اليمني لكاڤور ، صديقه ومستشاره كان سكرتيره هارتوم وهو يهودى ." هذه هي الطريقة التى تتحدث بها الصــحافة الــيهودية عن بني قومها. لو أن هذه الصحيفة ، أو صحيفة تصدر فى شــيكاجو أو فى نيويورك نشرت – " سكرتيره ، يهودى" لتلقت عن ذلك رسالة احتجاجــية. فهــناك قاعدة واحدة للأغيار وأخرى لليهود فى العقل اليهودي. فعند الكتابة عنه –عن هارتوم– فى الجرائد العامة، سوف يوصف بكونه "إيطالى".

هــل كــان السكرتيريون اليهود الموجودون قبل الحرب وأثناء الحرب وخلال مؤتمــر الســلام أقل ذكاءً من هارتوم؟ ألم يكن هناك أكثر من هارتوم فى انجلترا وفرنســا وألمانيا ؟ بل وفى روسيا أيضا ؟ (فى الولايات المتحدة كان هناك العديد مــنهم) الذين رأوا "برنامج السلم "؟ هل ماكس نورداو الذى رأى الأمر واضحا فى العام ١٩٠٣ نسيه فى العام ١٩١٤ و١٩١٨؟(*).

نحــن نعلــم هــذا: إن الــيهود فى مؤتمرهم فى بازل فى العام ١٩٠٣ تنبأوا بالحــرب العالمية القادمة. "كيف علموا أنها ستكون حربا عالمية"؟ ونحن نعلم هذا أيضا: البروتوكولات تنبأت ربما فى العام ١٨٩٦ وبالتأكيد ليس بعد ١٩٠٥ بسياسة "اللا إلحاق".

(*) ومــثال مشابه لهذا الأمر يوجد فى سقوط قيصر [روسيا] ، فحينما شاع الحدث أصبح مناسبة للفرح العظيم فى نيويورك ، وقام أحد الأغيار الذين يتمتعون بشهرة عالمية بإلقاء خطاب أثنى فيه على يهودى أمريكى لديه سمعة قوميــة فــى أنه من أسباب سقوط قيصر؛ لكونه أسهم بالنقود التى استخدمت فى حملات الدعاية بين المسجونين الــروس فــى اليابان خلال الحرب اليابانية – الروسية. وقد خرجت القصة إلى العلن بعدما نجحت الخطة، ولا يمكــن إخفاء أن آخر الرجال الذين شهدوا تنفيذ الفصل الأخير من المخطط ، وهو مقتل نيكولاس رومانوڤيتش ووزوجته وبناته وابنه المريض كانوا النواب السوڤييت الخمسة، وهؤلاء كلهم كانوا يهود".
وما بدأ بمساعدة من ممول أمريكى يهودى، انتهى بواسطة النواب السوڤييت اليهود.

وأتـــت الحرب العالمية ومرت، وجاءت سياسة "لا لسياسة الإلحاق" ، وماكان مستقبلاً آنذاك فى برنامج العالمى اليهودى أصبح ماضيا.

فـــي البـــروتوكولات هـــناك نوعان من التصريحات. أحدهما هو "نحن فعلنا" والآخـــر هو "نحن سوف نفعل". وإذا كان هناك فى مكان ما فى العالم هذا الصيف يـــوجه فـــيه أحـــد المتحدثين السريين للبرنامج العالمى خطابه إلى أقرانه الدوليين، ســـوف يقـــول " لقد فعلنا" وفى العديد من الأماكن الأخرى هذا المتحدث فى العام ١٨٩٦ سيقول "سوف نفعل". ذلك لأن الأمور قد أنجزت بالفعل.

" سوف نقدم أنفسنا على أننا منقذو الطبقات العمالية".

هذا الأمر حدث ومازال يحدث.

"ســـوف نشتت أفكار الأغيار للصناعة والتجارة." وقد تم ذلك أيضا. "سوف نخلـــق إدارة مركزية قوية لاستيعاب كل القوى الاجتماعية فى أيدينا." وقد تم ذلك أيضـــا. "ســـوف نتبنـــى لأنفسنا الجانب الليبرالى فى كل الأحزاب وكل المنظمات ونمدهم بالخطباء" وقد حدث ذلك بالفعل. " سوف نرفع الأجور" وهذا أيضا حدث. "وســـوف نقوم فى ذات الوقت برفع أسعار الحاجيات الضرورية". هذا أيضا حدث. "وســـوف نهـــدد مصـــادر الإنتاج بتلقين العمال أفكار الفوضوية." وقد حدث هذا الأمـــر. " لإظهـــار عبوديتنا وإخلاصنا لحكومات الأغيار الأوروبية، سوف نظهر قوتنا بواسطة جرائم العنف وبسيادة العنف".- البروتوكول السابع.

مـــن ذا الـــذى يـــرى روسيا، وسلوكيات الوزراء فى انجلترا وفرنسا وإيطاليا تجـــاه السوفييت، "عبودية" الساسة بواسطة شرط معقد يزداد تعقيدا كلما تم التعامل معه- ومن ذا الذى يرى انبطاح وخضوع أوروبا أمام جرح لا يسمح له بأن يندمل يمكنه أن يمتنع عن القول بأن : هذا أيضا قد حدث!

"إن خططـــنا لـــم تكـــن لـــتقلق - على المدى الفورى القصيرـــ المؤسسات المعاصرة. إن إداراتهم سوف تتغير فحسب، وبالتالى فإن كل أنشطتهم سوف يتم توجيهها وفقا لخطط قد وضعت بواسطتنا." ولقد حدث هذا أيضا.

"ســـوف نثقل الصحافة بالضغوط ونشدد قبضتنا عليها" وقد حدث ذلك بالفعل.

لقد تم بالفعل تضييق الخناق فى الولايات المتحدة فى الوقت الحالى كما يشهد بذلك العديد من المحررين(*).

"حتـــى لوكان هناك أولئك الذين يرغبون فى الكتابة ضدنا، لا أحد سوف ينشر لهـــم." إلى حد كبير تحقق هذا أيضا(*). لقد تحقق ذلك بالفعل فى الصحافة صانعة الـــربح. " وسوف نشجع الطلب القوى بين الأغيارعلى السلع الترفيهية – كل السلع الترفيهية المغرية وذلك كحافز على المقامرة"(*). وقد تحقق ذلك بالفعل.

"ولكـــل فعـــل معارضة، لابد وأن نستجيب بشن الحرب من خلال جيران أى دولـــة تجرؤعلى معارضتنا، وإذا قرر هؤلاء الجيران الوقوف جماعيا ضدنا ، لابد وأن نعلـــنها حربا عالمية.(•)"(البروتوكول السابع) إن مصطلح "الحرب العالمية" هـــو ذات المصـــطلح الـــذي استخدمه روزنثال ونورداو . " هيرتزل يعرف" قال نورداو فى العام ١٩٠٣، " اننا نعرف أننا بصدد أمر عظيم فى العالم بأجمعه."

"لابـــد مـــن خلـــق القلاقل والانقسام والعدوات الثنائية فى كل أنحاء أوروبا، وبمســـاعدة علاقاتهـــا، فى القارات الأخري." كل ذلك قد تحقق. ويستمر الحديث، "هناك مزايا ثنائية فى هذا الأمر. أولا سوف نحظي باحترام كل الدول بواسطة هذه الطـــريقة؛ لأنهـــم سوف يدركون أننا لدينا القوة لخلق القلاقل أو فرض النظام متي أردنا." وقد تم هذا الأمر أيضا.

حقيقـــى أن المـــتحدث فـــى العـــام ١٨٩٦ أشار إلي "تلك الأحداث المهمة فى المستقبل القريب والتى نتوجه إليها فى طريق ملئ بالأزمات العظيمة."

ولـــيس فقـــط أن شعار" لا لسياسة الإلحاق" قد تحقق بأبعد ما يمكن – كما أوضـــحته البـــروتوكولات– وإنمـــا تم إنجاز عدد آخر من الخطط أيضا بالإضافة لذلك. إن شعار"لا لسياسة الإلحاق" باعتباره موضوع قيمة أخلاقية سياسية هو شيء و"لا لسياســـة الإلحـــاق" للسبب الذى ذكر فى البروتوكولات هو شيء آخر تماما، حـــيث تنص على أن "هذا سوف ينقل الحرب إلى قاعدة اقتصادية وأن الأمم سوف تدرك قوة سمونا وتفوقنا من خلال المعونة التى سوف نمنحها"

لقـــد كان العالم مع برنامج "لا لسياسة الإلحاق" باعتباره قيمة أخلاقية سياسية؛

(*) ماذا لو رأى هنرى فورد ما يحدث الآن؟

أمـــا البـــرنامج الآخر والذى استخدم هذه القيمة الأخلاقية كوسيلة، فقد كان خافيا . هـــناك أمـــور خرى فى هذه المجموعة مازالت تحتاج للاهتمام، ولكن ذلك يتطلب مقـــالاً آخـــر. وفـــى الـــوقت الراهن من الطبيعى أن نتساءل حول ما إذا كان مع البـــرنامج الذى تم وضع خطوطه فى هذا التقرير للبروتوكول- والذى تحقق العديد من أهدافه- فهل هناك بروتوكول جديد ؟ أم درجات سلم أخرى يكشف عنها ؟.

وعلـــي مايبدو أن تقييمًا أفضل عن المعلومات المتاحة حاليا سوف يؤدى لهذه الـــيقظة التـــى من شأنها أن توقف البرنامج الحالى، وتجعل كل البرامج المستقبلية مستحيلة التنفيذ.

ولكـــن الأغيار يفضلون الراحة، بينما أرض چوديا(جنوب فلسطين) تغمز لنجمة تتألق.

(ديربورن إندپندنت، عدد ٢١ أغسطس ١٩٢٠م)

* * *